باسمه تعالی

شهادت زنان بر رضاع (۱)

نظریات درباره شهادت زنان بر رضاع

درباره شهادت زنان بر رضاع دو نظریهٔ اصلی: عدم اعتبار مطلق شهادت زنان چه انفرادی و چه انضمامی؛ و اعتبار مطلق یعنی معتبر بودن شهادت انفرادی چهار زن میان فقها وجود دارد. نظریات غیر معروفی مثل کفایت شهادت دو زن و حتی یک زن و یا عدم اعتبار شهادت مردان منفردا و منضما هم مطرح شده است:

و ما أبعد ما بين القول بعدم ثبوته بهن و بين المحكي عن القاضي من عدم ثبوته إلا بهن، لكنه شاذ ضعيف، كضعف المحكي عن التحرير من عدم ثبوته برجل و امرأتين، مع تصريحه بجواز النسوة كالرجلين، و ثبوت أحوال النساء بالجميع.–جواهر

برخی کلمات فقها فقط بر نفی شهادت مرضعه به تنهایی دلالت دارد؛ مثل:

وَ الرَّضَاعُ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ عَادِلَةٍ وَ لَا تُقْبَلُ فِيهِ شَهَادَةُ الْمُرْضِعَةِ فَحَسْبُ.– (متن تهذیب)

غنیه: و لا يثبت الرضاع بقول المرضعة، بل يفتقر ثبوته إلى بينة عادلة.

النهایه:و الرّضاع لا يثبت إلّا ببيّنة عادلة. و إذا ادّعت المرأة أنّها أرضعت صبيّا، لم يقبل قولها، و كان الأمر على أصل الإباحة.

نظریه اول: عدم قبول شهادت زنان مطلقا در رضاع

الخلاف: لا تقبل شهادة النساء في الرضاع لا منفردات و لا منضمّات إلى الرجال .و و قال في كتاب الرضاع من (المبسوط): شهادة النساء لا تقبل في الرضاع عندنا، و تقبل في الاستهلال و العيوب تحت الثياب و الولادة،– مختلف

سرایر: و الأكثر منهم لا يقبل في الرضاع شهادة النساء، و الاستهلال و العيوب تحت الثياب.–.. و لا يثبت الرضاع بشهادة النساء لا المرضعة و لا غيرها، كثرن أو قللن، على الظاهر من أقوال أصحابنا، و هو الذي يقوى في نفسي،

الجامع للشرایع (یحیی بن سعیدحلی): و الرضاع لا يثبت الا بشاهدين عدلين

و في السرائر و التحرير و المسالك أنّه مذهب الأكثر-رياض

جواهر: من الغريب بعد ذلك نسبته في محكي السرائر و التحرير و المسالك إلى الأكثر، و في كشف الرموز الى الشيخ و أكثر أتباعه، ف و أغرب من ذلك دعوى الشيخ الإجماع ظاهرا في الأول، و صريحا في الأخيرين

ادله:

۱. اصل اباحهٔ محرمات رضاع بر کسی که زنان به رضاعش شهادت داده اند

لأصالة الإباحة -مسالک/ لأصالة الإباحة مع عدم وضوح مخصّص لها من الأدلّة.- رياض/

۲. اصل عدم نفوذ و اعتبار شهادت زنان

لأنّ الشهادة. و العمل بها حكم شرعي يحتاج إلى أدلة شرعيّة، و لا دليل على ذلك، من كتاب، و لا سنّة، و لا إجماع.-سراير

مناقشه: و لا يخفى ضعف الأصالة مع معارضة الشهادة.- مسالک

نقول: بحث در اعتبار شهادت است و شهادت مشکوک الاعتبار نمی تواند مانع اصل شود. بلی؛ با وجود ادله ای که اعتبار شهادت زنان را اثبات می کند اصل، مقطوع خواهد بود.

۳. اجماع،

مناقشه:

a. فحكاية الإجماع(مخدوشٌ) بعدم صراحتها فيه في المبسوط،
b. و معارضته بإجماع المرتضى الآتي،
c. مع احتمال وهنه بالشهرة المنقولة بأكثريّة القائل بالقبول في قدماء الأصحاب الذين وصل إلينا كلامهم من القائل منهم بالمنع، سيّما و إذا ضممنا إليهم جملة منهم ممّن لم يتعرض لخصوص المسألة نفياً و لا إثباتاً، و لكن صرّح بقبول شهادتهن فيما لا يطّلع عليه الرجال غالباً و منه الرضاع قطعاً، ..- رياض

۴. روایتی که شیخ ره در مبسوط به آن اشاره کرده است.

و الرواية المحكية فيه (فأما في الرضاع فقد روى أصحابنا أنه لا يقبل شهادتهن- مبسوط ۸/۱۷۵)المنجبر إرسالها بالإضافة إلينا بالشهرة المنقولة فيما مرّ من عبائر جملة من أصحابنا.؟

مناقشه:

اولا، روايت مرسل است و شهرت هم بر خلاف اوست كما سياتى

و ثانيا، معارض است با روايت مرسل ابن بكير و در مقام تعارض اين مرسله به دليل مخالفتش با عامه ارجح ست.

۱. و الرواية المحكية في المبسوط لم نقف عليها، فهي كما عرفت مرسلة، و الشهرة المحكية على تقدير صحتها إنّما تجبر وهن السند بعد اتضاح الدلالة، و هي غير معلومة، فيحتمل الغفلة عنها للحاكي، أو بناؤه إيّاها على ما لم نرض به.

۲. و لو سلّم جميع ذلك فهي معارضة بالروايات المتقدمة عموماً و خصوصاً، يعني المرسلة الراجحة على هذه الرواية بالموافقة لتلك الأخبار العامة، و اعتبار سندها في نفسه، و اشتهارها بالشهرة العظيمة المتيقنة التي هي أقوى من الأكثرية المنقولة من وجوه عديدة، فإذاً القول بالقبول في غاية القوة.- رياض

۳. و يمكن أن يكون قد أخذهما من الإجماع و الأخبار « ۱» على عدم قبول شهادتهن فيما لا يعسر اطلاع الرجال عليه-جواهر

نظريه دوم: قبول شهادت انفرادى زنان در رضاع

جواهر: تقبل شهادة النساء في الرضاع على المشهور بين الأصحاب نقلا و تحصيلا، إذ هو خيرة المقنعة و الناصريات و المراسم و الوسيلة و المتن فيما يأتي و النافع و كشف الرموز و المختلف و القواعد و الإرشاد و الإيضاح و الدروس و اللمعة و التنقيح و المعالم و المهذب البارع و غاية المرام و الروضة و المسالك على ما حكي عن بعضها،

بل قيل: إنه ظاهر الصدوقين و القديمين و أبى الصلاح و ابن البراج و كل من أطلق قبول شهادة النساء فيما يخفى على الرجال و لم يصرح بالخلاف هنا،

بل لم يعرف الخلاف فيه إلا من الشيخ في كتاب الرضاع من المبسوط،..مع أن الشيخ- ره- قد رجع عن ذلك في شهادات المبسوط المتأخر عن الخلاف، كما أن كتاب الشهادات متأخر عن كتاب الرضاع منه و كذا العلامة قد رجع عنه في التحرير في كتاب الشهادات منه المتأخر عن كتاب الرضاع، فأفتى فيه بالقبول كما في سائر كتبه، فانحصر الخلاف حينئذ في ابني إدريس و سعيد.

مقنعه:و تقبل شهادة امرأتين مسلمتين مستورتين فيما لا يراه الرجال كالعذرة و عيوب النساء و النفاس و الحيض و الولادة و الاستهلال و الرضاع و إذا لم يوجد على ذلك إلا شهادة امرأة واحدة مأمونة قبلت شهادتها فيه.

ناصريات: الذي يقوله أصحابنا: إن شهادة النساء في الرضاع مقبولة على الانفراد، و في الولادة أيضا. و بذلك قال الشافعي «٤». و قال أبو حنيفة: تقبل في الولادة، و لا تقبل في الرضاع- ناصريات

مراسم:و أما ما تؤخذ فيه شهادة النساء: فكل ما لا يراه الرجال كالعذرة و عيوب النساء، و النفاس، و الحيض، و الاستحاضة، و الولادة، و الاستهلال و الرضاع، و تقبل فيه شهادة امرأة واحدة، إذا كانت مأمونة.

مختلف: و به قال سلّار و ابن حمزة «٢»، و هو الظاهر من كلام ابن الجنيد و ابن أبي عقيل. و ابن إدريس «٣» وافق شيخنا في (النهاية). و الوجه عندي: القبول.

شرايع:و في قبول شهادة النساء منفردات في الرضاع خلاف أقربه الجواز.

دروس:و الرضاع على الأقوى،

مسالک: و اختلف في الرضاع، و الأظهر أنه كذلك،

ادله نظريه دوم:

١. **اجماع**

و قد ادّعى بعضهم الإجماع عليه كابن زهرة، بل ادّعى الإجماع على قبول شهادتهن مع الرجال فيما عدا الطلاق و غيره مما عدّه قبل ذلك و لم يكن منه الرضاع، فقال: و تقبل شهادتهن فيما عدا ما ذكرناه مع الرجال بدليل إجماع الطائفة «١». فتأمّل.

مع أنّ المرتضى صرّح بالإجماع على القبول، فقال: «الذي يقوله أصحابنا: إنّ شهادة النساء في الرضاع مقبولة على الانفراد، و في الولادة أيضاً إلى أن قال-: و الدليل على ذلك بعد الإجماع المتقدم ذكره ما روي..»...

نقول: اجماعات منقول قدما معمولا نمی تواند مورد اتکا باشد زیرا این اجماعات در مقابل عامه از روی ناچاری و بخاطر این که اهل سنت به اجماع بهای بسیاری می داده اند و شیعه نمی توانسته فقه خود را در مقابل آنها بدون اجماع مطرح کند ذکر می شده و فقها آنها را طبق قاعده ادعا می کرده اند یعنی با وجود روایت صحیح و دلیل معتبر که جایی برای مخالفت نداشته مفاد آن را به همه فقها نسبت می داده اند.

٢. أنه أمر لا يطّلع عليه الرجال غالبا، فمسّت الحاجة إلى قبول شهادتهنّ فيه، كغيره من الأمور الخفيّة على الرجال من عيوب النساء و غيرها، -مسالک

و للأخبار الكثيرة -مسالک/فيعمّه أخبار «ما لا يستطيع الرجال» أو «لا يجوز النظر إليه»- كشف/ و قد استفاضت الأخبار بأن ما كان كذلك فإنه تقبل شهادة النساء فيه.- حدايق

نقول: کبرای استدلال به این قضیه که «کل ما لا یطلع علیه الرجال فیجوز فیه شهاده النساء» یا به دلیل روایات است که در استدلال حدایق و مسالک به آن اشاره شده است و یا به حکم عقل است که مستفاد از کلام اول مسالک است به این بیان که عقل حکم می کند که با منتفی بودن شهادت مردان در این موارد، بخاطر مسیس حاجت و ضرورت باید شهادت زنان در این امور پذیرفته باشد زیرا ممکن نیست شارع در چنین موردی باب شهادت را که مهم ترین دلیل اثبات در فقه است مسدود کند.

اما عمدۀ بحث در این مساله صغروی است که آیا رضاع از جمله ما یعسر الاطلاع علیه للرجال است یا خیر؟ که طرفداران نظریه جواز رضاع را مصداق حکم عقل و روایات می دانند ولی مخالفان آن را نمی پذیرند و چنین مناقشه می کنند:

مناقشه:

اولا، راه دیدن مردان مسدود نیست و در بسیاری خانواده ها که در امور شرعی مقید نیستند زنان جلو نامحرم هم بچه خود را شیر می دهند. و ثانیا، رجال محارم می توانند ببینند و شهادت دهند. پس چنین حاجت و ضرورتی وجود ندارد.

انّه أمر لا یطّلع علیه الرجال الأجانب غالباً، و أما غیرهم- کزوج المرضعۀ و أبیها، و آبائهما، و أب الام، و أولادها، و إخوانها، و أولادهم، و أولاد الأُخت، و أعمامها و أخوالها فلِمَ لا یطّلع علیه.- مستند

رد مناقشه:

در هر صورت نگاه به سینه زنان نامحرم بر مردان حرام است و همین امر مانع نگاه مردان است آن هم به صورت مکررّ

و فیه منع عدم العسر، فان الرضاع مما لا یطلع علیه الرجال غالبا، و لا یحل لهم النظر الیه عمدا، لأنه في محل العورة التي لا یحل للأجانب النظر إلیها، خصوصا بعد اعتبار التفاصیل السابقة في الشهادة بالرضاع، فلا ریب في کونه مما یعسر الاطلاع علیه لهم، و لم یعتد علم الرجال به بالنظر المشتمل علی سائر تفاصیله، و حینئذ فیندرج في جمیع ما دل علی قبول شهادتهن في مثل ذلك من إجماع و نصوص- جواهر

پاسخ رد:

نقول: باید بحث را از دو منظر عقلی و روایی بحث کرد یعنی دید اولا آیا رضاع مشمول روایات است و ثانیا آیا حکم عقل، بر رضاع هم قابل انطباق است یا خیر؟

اما روایات:

در روایات تعبیر یعسر النظر یا یعسر الاطلاع علیه دیده نشد بلکه تعابیر دیگری در روایات مورد اشاره وارد شده است:

در صحیح ابن سنان آمده است: «تجوز شهادة النساء وحدهن بلا رجال في كل ما لا يجوز للرجال النظر»

مفاد این روایت آن است که در هر چیزی که مردان نباید نگاه کنند شهادت زنان پذیرفته است یعنی رجل بما هو رجل نگاهش ممنوع است و دیگر محرم و نامحرم ندارد(البته شوهر یا موارد اضطرار استثناست). پس این روایت شامل رضاع نمی شود.

روایت داود بن سرحان می گوید:«أجيز شهادة النساء في الصبي، صاح أو لم يصح، و في كل شيء لا ينظر اليه الرجال تجوز شهادة النساء فيه»

مفاد این روایت هم مواردی را شامل می شود که مردان به صورت طبیعی و متعارف نگاه نمی کنند و شامل رضاع نمی شود.

روایت محمد بن الفضیل «يجوز شهادة النساء فيما لا يستطيع الرجال أن ينظروا إليه»

هم مواردی که نگاه برای مردان ممکن نیست تعیین شده است که باز شامل رضاع نمی شود.

پس از این تعابیر روایات روشن می شود که مراد مواردی است که طبیعتا ورود مردان دارای محدودیت جدی است مثل هنگام وضع حمل و یا رویت بکارت و امثالش و شامل رضاع نمی شود.

اما استدلال عقلی هم بر مورد رضاع منطبق نیست زیرا با وجود امکان رویت شیر دادن از سوی محارمی که معمولا در اطراف زنان شیرده هستند بدون شهادت زنان باب شهادت مسدود نمی باشد.

وصرف این که ممکن است در موردی مردی مشاهده نکند و زنان فقط شاهد باشند برای حکم عقل کافی نیست زیرا چنان که گفته شد ماهیت رضاع چیزی نیست که جنس مرد برای دیدن آن محدودیت داشته باشد.

پس این استدلال برای مدعا تام نمی باشد.